التأهيل المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع: مقاربة مفاهيمية تحليلية

Children's Vocational Rehabilitation between Parents' Aspiration and Reality Challenges: An Analytical Conceptual Approach

La qualification professionnelle des enfants entre ambition des parents et défis de la réalité: une approche conceptuelle analytique

ليماني شهرزاد[1] *، منصوري عبد الحق[2]

تاريخ الإرسال: 2022/02/14 **تاريخ القبول:** 2022/08/10 **تاريخ النشر:** 2023/06/01

ملخص:

يمثل الوالدان الإطار المرجعي لما يملكانه من قوة وتأثير على أبنائهم وإمكانية بلورة شـــخصـــياتهم وإكســـابهم مختلف المهارات من أجل إعداداهم للمســتقبل وتوجيههم نحو وظائف معينة، وذلك وفق قيم تربوية تتأثر بتصــور الوالدين ونظرتهم الخاصــة لمختلف المهن، فلكل أسـرة طموح تسـعى لتجسـيده من خلال أبنائها، تترجمه المسـارات التربوية التي تعتمدها من أجل ذلك والتي تؤثر على سـلوكهم المهني، وعليه ســعى البحث الحالي إلى القيام باســتجلاء لمعنى ومفهوم التأهيل المهني تحت تأثير طموح الوالدين، وذلك بعقد مقاربة مفاهيمية تحليلية تم التركيز فيها على خلفية طموح الوالدين ومدى انعكاسه على النمو المهني للأبناء.

الكلمات المفتاحية: التأهيل المهني؛ طموح الوالدين؛ تحديات الواقع

Abstract :

Parents are frame of reference because of their power to influence their children and process of shaping their personalities by teaching them different skills in order to prepare them and direct them towards certain careers. This research, therefore, seeks to clarify the meaning of professional qualification under the influence of parents' ambitions through an analytical conceptual framework that focuses on the background of parents' ambitions and to what extent it is reflected on the professional behavior of children and their future development.

Keywords: Vocational rehabilitation; parents' aspirations; reality challenges

Résumé :

Les parents sont un cadre de référence en raison de leur pouvoir d'influence sur leurs enfants et du processus de formation de leur personnalité en leur enseignant différentes compétences afin de les préparer et de les orienter vers certaines carrières, cette recherche cherche donc la clarifier à la signification de la qualification professionnelle sous l'influence des ambitions des parents à travers un cadre conceptuel analytique qui se concentre sur le contexte des ambitions des parents et dans quelle mesure il se reflète sur le comportement professionnel des enfants et leur développement futur.

Mots clés : qualification professionnelle ; parents ; l'ambition des parents; défis de la réalité

*المؤلف المراسل

[1] Chahrazed liamani, Oran2, abbreviation laboratory name: LED, Algeria, e-mail liamani.chahrazed@univ-oran2.dz.
[2] AbdelHak Mansouri, Oran2, abbreviation laboratory name LED: Algeria, e-mail mansouriabd@yahoo.fr.

مقدمة

كانت الأسرة ولا تزال موضوعا يجذب اهتمام المفكرين والفلاسفة والآباء ورجال السياسة والعلم، فقد أدرك الكثيرون ممن يعملون في حقل العلم والسياسة والتخطيط وكذلك من يتصدون لمشاكل المجتمع وبرامج التغيير والإصلاح أن الانطلاق من تفهم الأسرة وقضاياها أمر لا مفر منه باعتبارها صاحبة الدور الحيوي في تشكيل الشخصية وبناء قيمها واتجاهاتها، ذلك أنها تظل الإطار المرجعي الأساسي للفرد فهي أول وسط يحيط به وأكبر مؤثر على عقله وعواطفه، وفي سعيها لإعداده للحياة المستقبلية تستخدم طرقا وأساليب تتنوع وتختلف من أسرة لأخرى، ذلك أن لكل أسرة تصورا طموحا حول مستقبل أبنائها يغلب عليه الطابع المثالي، حيث تسعى جاهدة من أجل حصول كل فرد على مؤهلات وتدريب عالي المستوى والتمتع بخصائص معينة لضمان مكانة اجتماعية واقتصادية مرموقة.

فطموحات الأب والأم إزاء مستقبل أبنائهم المهني ليست طموحات مجردة يحتفظ بها الوالدان في ذهنيهما دون تجسيدها على أرض الواقع، إنما تشكل بعدا من الأبعاد الهامة في تنشئتهما لأبنائهما، فرغبات وطموحات الوالدين هي الأساس الأول الذي يبنى عليه مستقبل الأبناء، وبذلك يعتبرونهم جسرا يحققون من خلاله آمالهم وطموحاتهم التي لم يحققوها هم خلال مشوارهم الحياتي، حيث يعتقد الوالدين بأن الأبناء عبارة عن فرص جديدة لتحقيق طموحاتهم التي عجزوا عن تحقيقها بأنفسهم.

فالعمل لم يعد مجرد الالتحاق بقطاع ما أو مهنة ما عند الوصول لسن العمل أو عند الانتهاء من الدراسة أو عند الحاجة، إنما هو أهم مشروع حياتي، يحدد النجاح فيه النجاح في أغلب المجالات الحياتية الأخرى كالمجال الاجتماعي، المجال الاقتصادي، السياسي.... وإذا كان لذلك انعكاسات إيجابية ترجع على الفرد فإن الفوائد التي تعود على المجتمع لا تعد ولا تحصى، وهذا بالتأكيد هو سر تقدم بعض الدول.

وعلى هذا جاءت هده الورقة البحثية من أجل تسليط الضوء على طموح الأسرة حول المستقبل المهني لأبنائها ومدى انعكاس هذا الطموح على تأهيلهم مهنيا، والكشف عن أهم التحديات التي تواجههم أثناء ذلك، ومن أجل ذلك طرحنا التساؤل التالي:

كيف ينعكس طموح الأسرة على تأهيل أبنائها لمهنة المستقبل؟ وماهي التحديات التي تواجهها أثناء ذلك؟

وسيتم الإجابة عنه من خلال العناصر المقترحة التالية:

1-تحديد المفاهيم الأساسية

تعتبر المفاهيم مفتاح أي دراسة وبداية أي إنتاج علمي أو أدبي، فبتحديدها تظهر الحدود الفاصلة بين كل مفهوم وآخر وينجلي ما نقصد به من كل مفهوم، وطبعا توجد نقاط مشتركة بين المفاهيم، لكن توجد أيضا نقاط تميزها عن بعضها وهو ما يعطي لكل مفهوم خصوصية التي تخدم البحث، وفي هذا الجانب سنحاول أن نتناول بالتعريف المفاهيم المتعلقة بموضوعنا بدأ بما يتعلق بالأسرة ثم التأهيل المهني:

1-1 الأسرة

يشتق المعنى الشرقي للأسرة من الأسر يعني القيد برباط أو بدون رباط، وقد يكون القيد طبيعيا لا فكاك منه، فالإنسان يولد أسيرا لمجموعة من الصفات الفسيولوجية، وقد يكون الأسر مصطنعا كالأسر في الحرب، وكلا النوعين لا فكاك للإنسان منهما. أما الأسر الاختياري فيرتضيه الإنسان ويسعى إليه ومن هذا الأمر اشتقت الأسرة وهي في المجتمع الشرقي التي توفر الأمان والصالح المشترك، برغم أنها في بعض الأحيان تحد من نشاط الفرد وقدرته على الحركة والمرونة.

أما في المجتمع الغربي فإن الأسرة لا تدل على شيء من الارتباط والتفاعل والمسئولية، فالفرد يرتبط بأسرته ارتباط مصلحة، ويمكن أن يتركها في أية لحظة ويرجع هذا إلى الظروف الحياتية المختلفة في المجتمع الأوربي حيث أن الدولة هي المسؤولة عن الفرد، وتذوب الأسرة في إطار أكبر وهو الإطار الوطني. (محمد، 2014، صفحة 50)

فالأسرة بالنتيجة هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية، تقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية. (حامد، 2011، صفحة 13)

ويعرف مصطفى بوتفنوشت الأسرة الجزائرية في أعماله بأنها "عائلة موسعة، تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد وهي (الدار الكبرى) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا". (Boutefnouchet, 1982)

تمثل الأسرة الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع ويكون ذلك، على أربعة مستويات هي:

- تمثل الأسرة الجماعة الأولى للفرد.

- الأسرة هي وعاء التنشئة الاجتماعية الأولية.
- الأسرة إطار شمولي للعلاقات الأسرية.
- النظام الثقافي للأسرة يؤثر في تربية الطفل. (غريب، 2013، صفحة 42)

وما يمكن ملاحظته من التعاريف السابقة أنها في مجملها تنظر للأسرة على أنها جماعة اجتماعية منظمة تخضع لقيم ومعايير وقواعد اجتماعية هدفها الرئيسي هو تنشئة الأبناء وإعدادهم للحياة المستقبلية.

2-1 التأهيل المهني

ذكر مصطلح التأهيل المهني في العديد من المراجع العلمية وقد اختلف معناه باختلاف المجال الذي اقترن به، فكثيرا ما نجده مذكور مقرونا بإعادة تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذه التعريفات ليس لها علاقة بموضوعنا، فما نحاول الوصول إليه هو التأهيل كوظيفة من وظائف الأسرة تسعى من خلالها إلى تدريب أبنائها وتعليمهم من أجل إعدادهم للحياة المستقبلية.

ومن بين التعريفات التي تخدم البحث نجد تعريف ودل وزملائه (2008) الذي عرف التأهيل المهني بأنه تحسين قدرات الفرد وإعداده للوظيفة. (Waddell and other, 2008, p. 09)، أما روبينسون Verginia Robinson فتعرف التأهيل المهني بأنه "عملية تعليمية يتحمل فيها شخص مزود بالمعلومات والمهارات المناسبة مسؤولية تدريب الأقل منه مهارة". (أرزقي، 2019، صفحة 31)، ويقصد به أيضا إعداد الفرد وتأهيله للمهنة التي سيلتحق بها. (البنغالي، 1993، صفحة 81)

وعند الحديث عن التأهيل المهني فإننا نجده مرتبطا بالعديد من المصطلحات كالتدريب والتوجيه والإرشاد والتنمية والتربية والإعداد فهو نمط من التوجيه والإرشاد المنظم للقيام بمهنة أو وظيفة معينة (القاسم، 2001، صفحة 206)، كما يقصد به تزويد الفرد بالمعلومات و المعارف وإكسابه خبرات جديدة وتحسين مهارات تحقق رفع الكفاية الإنتاجية، ويشمل برنامجا أو برامج عديدة تستغرق أشهرا أو سنوات بهدف مساعدة الأفراد في الاستعداد لمهنة معينة والتغلب على ما يعترضهم من صعاب في العمل سواء في الحاضر أو المستقبل وتمكينهم من النمو المهني ومسايرة التطور والتقدم وإجراء تحسين مستمر في مهاراتهم و إنضاج ميولهم وتنمية وعيهم الإنساني وقدرتهم على الاضطلاع بالمسؤولية.

أما التأهيل المهني الذي تقوم به الأسرة فهو تلك العملية التي تسعى من خلالها لتنمية المهارات والمفاهيم والاتجاهات المهنية لأبنائها والتي تمكنهم من تحديد مسارهم المهني في المستقبل، من خلال ما توفره من ظروف مادية ومعنوية، معتمدة في ذلك على مجموعة من الممارسات والأساليب التربوية الخاصة.

1-3 طموح الوالدين

الطموح هو العملية التي عن طريقها تنجذب المجموعة الاجتماعية أو الفرد نحو هدف أو غاية. واتفق كل من كومر (Kumar, 2015) و (فرج، 2018) و (السبعاوي، 2018) على أن الطموح هو الهدف الذي يضعه الفرد لنفسه في جانب من جوانب الحياة ويسعى لتحقيقه في المستقبل، والذي يشكل أهمية خاصة بالنسبة له.

وللطموح عدة أبعاد فهناك الطموح المهني، الطموح الاجتماعي، الطموح الاقتصادي، الطموح الشخصي، الطموح التعليمي... (فرج، 2018، صفحة 28) ويندرج طموح الأسرة ضمن هذه الأنواع، وقد استخدم للدلالة على كل ما يتعلق بتطلعات العائلة وما تصبوا إلى تحقيقه، (الشكور، 1997، صفحة 21)، كما استخدمت (زرقوق، 2001، صفحة 87) مصطلح طموحات الآباء في الدراسة التي قامت بها للإشارة إلى التوقعات والانتظارات والتصورات التي يراها الوالدين فيما يتعلق بمستقبل أبنائهم والتي تحددها وترسمها القيم والمعايير والاعتقادات الثقافية النابعة عن رغباتهم وميولتهم الشخصية، كما هي نابعة من الوسط الثقافي الذي يشكل إطارا مرجعيا بالنسبة لهم.

فهي تفضيلات الوالدين بخصوص نجاح أبنائهم في الحياة المهنية، والذي يتجلى من خلال الخطط والأهداف التي ترسمها وتحاول تجسيدها تدريجيا بالتعاون مع أبنائها، مسخرة في ذلك أقصى ما تملك من إمكانيات مادية ومعنوية، محاولة بذلك تذليل التحديات والعقبات التي تواجهها خلال تأهيلها لهم.

1-4 تحديات الواقع

تحديات الواقع هي كل" العقبات والمصاعب التي تبرز للأسرة في التربية من خلال المباراة ومنازعة الغلبة مع الثقافات الأخرى. (الدعدي، 2008، صفحة 08)، كما أنها كل ما يعرقل دور الأسرة التربوي في متابعة مشروع أبنائها المهني، وبلوغ أهدافها التي حددتها مسبقا، وتختلف هذه التحديات من أسرة لأخرى حسب ظروفها الاجتماعية والاقتصادية وحتى التعليمية.

2-دور الأسرة في تأهيل أبنائها لمهنة المستقبل

بما أن الأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية يحتك بها الطفل وبفعل دورها الاحتضاني والتربوي الطبيعي، فإنها تتولى مرافقة أبنائها في يومياتهم في كل المجالات، ويزداد هذا الدور أهمية ومكانة في موضوع المشروع المهني، حيث يرافق الوالدان أبنائهما أثناء محاولات إدراك ذواتهم واكتشاف قدراتهم وخصائصها ثم تنميتها وفي النهاية جعلها تنمو في اتجاه تحقيق المشروع المخطط له. (أرزقي، 2019، صفحة 240) ذلك أن التأهيل المهني عملية تبدأ منذ مرحلة الطفولة وتلعب فيها الأسرة دورا مهما، وتؤثر فيها العديد من

المتغيرات مثل هيكل الأسرة، والأدوار التي يضطلع بها كل عضو، والعلاقات بين الأعضاء، ونظام القيم والمواقف التي تترجم في شكل سلوكيات محددة. تسهم هذه المتغيرات في بناء تصورات الأبناء ورسم الخطط من أجل تحقيقها وتنمية الشعور بالكفاءة الشخصية في المهنة المختارة.

وقد أكد سوبر منذ أكثر من خمسين عام (1957) على أثر المتغيرات العائلية وفي مقدمتها العلاقات الشخصية على النمو المهني للفرد واختيار مهنته المستقبلية، وهو ما دعمته افتراضات رو (1956-1957) التي ركزت في نظريتها على أنماط التفاعل الأسري ومواقف الوالدين ودورها الريادي في التطور المهني لأبنائها وصنع القرار. وهذا ما دعمته العديد من البحوث العربية الحديثة والتي أكدت على الصلة القوية بين سلوكيات الأسرة والتطور الوظيفي للأبناء. (القيسي، 2016) (السبعاوي، 2018) (منصوري، 2018)

يبدأ الآباء في التأثير على التصورات المهنية لأبنائهم بمجرد أن يتمكن أطفالهم من نطق المسمى الوظيفي، فيعلمون أبنائهم منذ سن الخامسة تقريبا التعرف على مهنهم، ويقدمون نماذج لأعمال ووظائف، حتى يستوعب الأبناء معايير الوالدين وتفضيلاتهم ويتصرفون وفقا لتلك المعايير.

وقد حددت (بن سالم، 2018، الصفحات 16-17) ثلاثة اتجاهات يؤثر الآباء من خلالها على المستقبل المهني لأبنائهم جاءت كالتالي:

أ- من خلال وراثة المهن، يرى الوالدان أنه من السهل أن تستمر العائلة في مهنتها، لذلك يصر الآباء على أن يواصل أبنائهم الأعمال التي دأبت عليها العائلة.

ب- الرغبة في التعويض، فمن كان يحلم بأن يكون طبيبا فإنه يحقق ذلك الحلم من خلال أبنائه.

ج- قد يكون الآباء قدوة لأبنائهم، وقد يتوحد الأبناء مع آبائهم باختيارهم ومن غير قصد المهنة نفسها، وأحيانا يكون العكس بنبذ الأبناء مهنة الآباء أو المهنة التي يختارها لهم الآباء.

وبهذا تعمل الأسرة في تأهيل أبنائها للمستقبل في اتجاهين متداخلين أساسين أحدها هو تطبيعهم بالطباع التي تنشأ مع ثقافة المجتمع بصفة عامة وثانيهما: هو توجيه نموهم داخل هذا الإطار في الاتجاهات التي تتناسب مع ثقافة الأسرة ذاتها الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها. (القيسي، 2016، صفحة 1006) ولا ريب من أهمية العلاقة بين التربية التي يتلقاها الفرد في أسرته والمهنة التي يتصورها لنفسه، فالقيم

الثقافية والأخلاقية كالانضباط، وحب العمل، وحب التسلط والدافعية وغيرها من الصفات والسلوكات، يتلقاها الفرد من أسرته التي تساعده في تنمية ميله المهني وتؤثر في تصوراته واتجاهاته. وفي هذا يؤكد جاردنر ميرفي Garedner M على أهمية دور الأسرة التربوي التي يقوم بها الأهل كطريق يوجه من خلاله ميول ورغبات الأبناء نحو العمل. (عزت و سعيد حسني العزة، 2014، صفحة 60)

3-طموحات وانتظارات الأسرة من أبنائها

يحرص الوالدان على مصلحة طفلهما فيولونه رعاية كبيرة مسخرين بذلك كل ما يملكونه من طاقة وإمكانيات، فغالبا ما يحلم الآباء والأمهات بمستقبل رفيع المستوى لأبنائهم بصرف النظر عن الظروف المحيطة وإمكانات أبنائهم، بغاية تحقق النجاح وفق ما يريانه مناسبا وملائما لسن طفلهما، حيث يرافق الوالدان أبنائهما ويراقبان أداءهم والتحولات والتغيرات التي تطرأ على شخصياتهم وأنماط تفكيرهم وسلوكياتهم وممارساتهم لفترة طويلة من حياتهم.

لكن كثيرا ما يكون طموح الآباء مبالغا فيه، دون الأخذ بعين الاعتبار قدرات وإمكانات أبنائهم، رغبة في جعل أبنائهم يشبعون طموحاتهم التي لم تتحقق في حياتهم، فجميع الآباء تقريبا يقيسون نجاح أبنائهم وما يحرزونه من تقدم وفق معيار مثالي معين، حيث يركز الوالدان اهتمامهم في المراحل المتقدمة من عمر أبنائهم على تنمية السلوك الاستقلالي للطفل، فإذا ما كبر سار في طريق تحقيق طموحاتهم الدراسية، الاجتماعية والرياضية وعند الرشد الطموحات الاقتصادية والأسرية بما في ذلك الزواج. إذ أن "طموح الأبناء في معظم الأحيان هو صدى لطموح الآباء وتطلعاتهم" (عبايدية، 2007، صفحة 121)

ودون قصد يضع الأولياء أحيانا أبنائهم تحت ضغوطات مطالبتهم بأن يختاروا توجه مهني معين وفقا لرغباتهم، دون مراعاة لحقيقة قدراتهم وميولهم واستعداداتهم. وهناك من الآباء من يختلف جذريا عن ذلك فلا يهمهم إلا تأمين احتياجات البيت وتحقيق كسب العيش، واتجاهاتهم تتسم بالإهمال واللامبالاة نحو أبنائهم، وهناك صنف آخر أكثر وعيا وإدراكا بالأساليب التربوية السليمة، وأغلب هؤلاء ينتمون إلى أسر من طبقة ثقافية عليا ومستوى اقتصادي ميسور أين يضعون نصب أعينهم الاهتمام بتربية أبنائهم ومساعدتهم الإيجابية ومحاولة جمع معلومات عن استعدادات وطاقات أبنائهم و تحسس ميولهم لتوجيهها وجهة تسمح بتفتح هذه القدرات والطاقات الكامنة، وذلك من خلال التوجيه الجيد الذي قد ينجر عنه نجاح دراسي ومهني وتفوق اجتماعي. (زرقوق، 2001، صفحة 82)

وعند بحث التحليل النفسي في سبب إصرار بعض الآباء على اختيار مهنة الابن، تبين أن دوافع الآباء غالبا ما تكون دوافع أنانية بحتة، ولا تهتم هذه الدوافع بمصلحة الابن، وهي تنمو بطريقة لا شعورية وغير واعية، والملاحظ أن بعض الآباء ينحازون إلى الأبناء بدرجة تجعل حكمهم على قدراتهم غير صحيح إذا أن الأبناء قد يلاقون مصاعب في الدراسة، ولكن الآباء يذهبون في تبرير هذه المصاعب إلى اختيارات غير معتادة، مثل ضعف مدرس المادة وعدم قدرته على توصيل المعلومة للتلاميذ، أو غير ذلك من هذه المعتقدات. كما أن لطموح الوالدين علاقة وطيدة بتعاملاتهم اليومية مع أبنائهم فغالبا ما ينعكس على صور توقعاتهم من أبنائهم وصور متابعتهم وتوجيهاتهم لهم، وهو ما يتجلى في عملية التنشئة الاجتماعية.

4-خلفية طموح الوالدين

إن التصورات التي يراها الوالدين فيما يتعلق بمستقبل أبنائهم تحددها وترسمها القيم والمعايير والاعتقادات الثقافية النابعة من رغباتهم وميولاتهم الشخصية، كما هي نابعة من الوسط الثقافي الذي يشكل إطارا مرجعيا بالنسبة لهم. ذلك أن محاولاتهم لتدريب الطفل تحكمها الصور التي يرسمها الآباء لما يرغبون أن يكون عليه الطفل، وهذه الصور غالبا ما تتأثر بالمواقف الاجتماعية التي يعيش فيها الآباء. (Khasmohammadi, et al., 2010)

وتختلف انتظارات الأسرة تبعا للعديد من المتغيرات، فقد أكدت الدراسة التي قام بها نيكليش وكافاجي (Nickisch & khadjavi, 2018) على أن للخلفية الاجتماعية للأسرة دورا بالغ الأهمية في تحديد مسار أبنائها بكل ما تشمله من عرق ودين وعادات وقيم ومعايير ومكانة اجتماعية، كما قد تملي هذه الخلفية أيضا مقدار ونوع التعليم وأنماط تربية الأبناء والتي تؤثر بشكل كبير على حياتهم المهنية مستقبلا.

فغالبا ما تقترن انتظارات الأسر أيضا بوضعها الاقتصادي الذي يشكل نقطة انطلاق الفرد إلى عالم العمل، حيث يتعلق المسار المهني للفرد بالوتيرة التي تحددها خصائصه النفسية والاجتماعية والموارد المتوفرة في بيئته الأسرية التي تسهم في تطوير مهاراته والتي تفيده في رسم ملامح مهنته المستقبلية. وقد ذكر بارنيت بأن أبناء الأمهات من طبقة اجتماعية اقتصادية عليا يكون مستوى ميولهم المهنية أعلى من مستوى أمثالهم أبناء طبقة اجتماعية دنيا، (أبو عطية، 2015، صفحة 198)

كما قد يعاني بعض الآباء من الشعور بالنقص أو الذنب اتجاه بعض التخصصات الدراسية أو المهنية صعبت عليهم في مرحلة ما ويرغبون في أن يحقق أولادهم ما عجزوا عن تحقيقه، فيظل ذلك حلما يراودهم. (القيسي، 2016، صفحة 2001)

إلى جانب ذلك فإن المستوى التعليمي والمهني للآباء والأمهات يؤثر تأثيرا بالغا على طموحهم وطريقة تأهيلهم لأبنائها وإعدادهم لمهنة المستقبل وذلك بطريقة مقصودة أو عفوية، إذ يعمد كثير من الآباء والأمهات إلى تشكيل أبنائهم وظيفيا منذ الصغر من خلال زرع الاهتمام والتوجه المستقبلي في جانب من جوانب الحياة العلمية، حيث يبدأ الآباء في التركيز على توجيه الأبناء تربويا وتعليميا بما يخدم هذا المسار فتظهر علامات الميل نحو مهنة معينة أو محددة كمهنة الطب أو التعليم مثلا. (السبعاوي، 2018، صفحة 126)

مما سبق يمكننا القول أن لكل أسرة ثقافتها، ووضعها الاقتصادي الخاص، وعاداتها وتقاليدها وشعائرها والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها والتي تشكل نظرتها الخاصة إلى مختلف المهن، إضافة إلى عوامل نفسية وعاطفية لها الأثر الكبير في تشكيل طموح الوالدين، تنعكس بطرق مختلفة على تنشئة أبنائها وتأهيلهم لمستقبلهم المهني.

5-انعكاسات طموح الوالدين في تأهيل الأبناء لمهنة المستقبل

كثيرا ما يتعلق التوجه المهني الذي يقوم به الفرد بمحددات مصدرها الأساسي الاتجاهات الأسرية نحو المهن، وغالبا ما يكون التأثير من طرف الأولياء، هؤلاء الذين كثيرا ما يحملون طموحا واضحا يترجمونه في شكل تصورات وتوقعات محددة يوجهون أبنائهم من خلالها إلى مهن معينة لاعتقادهم أنها ستكون مصدر نجاح اجتماعي.

هذه التصورات والرغبات الجامحة كثيرا ما تبحث عن تجسيد لها في صور شعورية وغير شعورية من خلال تنشئة اجتماعية مستمرة متمثلة في أوامر، تمنيات، تشديدات، تهديدات، تشجيعات...الخ (زرقوق، 2001، صفحة 113) حيث يظهر الآباء طموحاتهم من خلال الدعم المتزايد لمهن معينة. ففي الدراسة التي قام بها فيري Ferry (2006) والتي بحثت في العوامل التي أثرت على الخيارات المهنية للمراهقين في ريف بنسليفانيا، تمكن الباحث من تحديد تصورات أفراد العينة لأهمية العوامل الأسرية عند اختيار المهنة،

والتي قدم من خلالها الآباء خبرات تعليمية قيمة من خلال نماذج يحتذى بها وأنشطة داعمة ساعدت في اكتشاف اهتمامات أبنائهم المهنية إضافة إلى المعايير التي يتمثلونها في المنزل. (Waddell and other, 2008)

وفي هذا المضمار أكد (زرقوق، 2001، صفحة 52) أن الوالدين الذين يهتمون بواقع ومستقبل أبنائهم يصنعون مشروعا يظهر في إطار وصورة واضحة كيفية التعامل مع أبنائهم، وذلك من خلال:

- إبداء الاهتمام بمستقبلهم.
- التقرب منهم والاتصال معهم لفهمهم.
- إيقاظ اهتماماتهم نحو اختيار مستقبلهم، وتأكيد لديهم على أهميته في تحديد وضعهم الاجتماعي واستقرارهم.

ويؤثر الآباء تأثيرا كبيرا في اختيار أبنائهم لمهنهم، فالأب الذي يهوى الموسيقى يسعى إلى توفير جو موسيقي لأبنائه، وكذلك الأب الذي يهوى الرسم، فالآباء يعتبرون قدوة لأبنائهم، إذ يميل الأبناء الذين يتوحدون مع آبائهم إلى اختيار مهنة آبائهم، واكتساب ما لديهم من ميول وقيم. (الزغبي، 2010، صفحة 191) فيقدم الوالدان دعما اجتماعيا من خلال علاقتهما التفاعلية مع الابن والتي توفر لهم سياقا مناسبا للتطور الأكاديمي والمهني، إذ تشكل طبيعة العلاقات والتفاعلات بين الوالدين وأبنائهم التي تعكس طموحات الوالدين، أساس عملية الاكتشاف المهني للأبناء حيث أن جودة العلاقات والتواصل المفتوح والدعم والثقة تؤثر على التطلعات المهنية، والخطط المستقبلية. وهذا يتفق مع ما جاءت به نظرية الأبنية المهنية، خاصة الانفعالات والمشاعر أثناء التحدث والمناقشة، وقد أوضح بعض روادها كيف يحاول الوالدين والأطفال تكوين خلفية مشتركة في محادثتهم، وأن ما يتكلمون حوله في الأسرة يوجه تصوراتهم وميولاتهم اتجاه المواقف والأشياء. (أبو عطية، 2015، صفحة 105)

أما براون (2002) Brown, D. فيعتقد أن طموح الوالدين في إعداد أبنائهم مهنيا يتجلى في بعدين: يتمثل البعد الأول في توفير الفرص المختلفة التعليمية والمالية والمعلوماتية، أما البعد الثاني فيكون من خلال التنشئة الاجتماعية عبر ممارسة الأبوة والأمومة والعلاقات بين الوالدين والطفل. (Brown, 2002, p. 52)

بعد مراجعة الأدبيات وتصنيفها وتحليلها، تبين أن طموح الأولياء حول مستقبل أبنائهم المهني ينعكس من خلال مواقف وممارسات تربوية وظروف مادية ومعنوية تسخرها الأسرة وتعتمد عليها في تأهيل الأبناء وإعدادهم لمهنة المستقبل، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- حرص الوالدين على مستقبل الأبناء تترجمه العلاقة التي تجمع بينهم والتي تشكل أهم المؤثرات على توجهاتهم، خاصة إذا كانت علاقة تفاعلية تقوم على الحوار والمناقشة والدعم والتشجيع.
- انتظارات وطموحات الوالدين حول مستقبل أبنائها غالبا ما تكون عالية فنجدد الأسرة تجند كل طاقاتها وتقدم أعز التضحيات ليصل إلى مداه.
- يشكل التعليم والمؤهل الجامعي أهم طريق تعبده الأسرة لأبنائها لبلوغ أهدافها وتحقيق تمنياتها.

6-التحديات التي تواجهها الأسرة أثناء تأهيل أبنائها لمهنة المستقبل

يبدأ المشروع المهني، تخطيطا وتنفيذا منذ الطفولة، ويستمر لوقت يطول أو يقصر حسب الحالات، وعبر هذا المسار تحدث أمور بيئية كثيرة وتظهر متغيرات عديدة لابد من الشعور بها أولا وإدراكها ثانيا والتحكم فيها ثلاثا، فهي بمثابة تهديدات تعيق سير المشروع وتغير وجهته.

فبمجرد دخول الأفراد مرحلة المراهقة يطورون قدرتهم على التفكير بشكل منطقي، ويصبحون مثاليين نوعا ما، ويتوقعون أن يكون عالمهم منطقيا، إلا أن عملية الاختيار المهني أو البدء بالعمل يجعل تفكيرهم أكثر واقعية، فيقع المراهقون في هذه المرحلة في مواقع نزاعية مع والديهم من منطلق أنهم على حق والآخرون مخطئون، وقد يظهر المراهقون أكثر صخبا في تفكيرهم مما كانوا عليه في مرحلة المراهقة، (أبو عطية، 2015، صفحة 135) وهنا يتعسر على الأسر تجسيد أهدافها والخطط التي رسمتها حول مستقبل أبنائها، كما قد يجد الوالدان ضغط وصراع في ترسيخ قيم الثقافة المهنية لأبنائهما نتيجة للتأثير الذي تمارسه جماعة الأقران عليهم والتي تدفعهم نحو رفض قيم الأسرة وتبني قيم المجموعة. (Brown, 2002, p. 147)

وما يزيد مشاكل الوالدين في توجيه أبنائهما و إعدادهم لمهنة لمستقبل، تلك الفكرة المسيطرة على عقول الكثير من الأسر، بأن الطريق الوحيد للنجاح هو الحصول على شهادة جامعية، و احتقارهم للعمل اليدوي و الأعمال الحرة، من جهة أخرى فإن المعلومات عن طبيعة المهن غير متوافرة، أو قد تكون لديهم أفكار غامضة عن هذه المهن، كما أن الواقع يبرز وجود مهن متخصصة تتطلب تقديم خدمات إرشادية لإعداد الأفراد لها بكفاءة عالية، فمعيار التحصيل لا يكفي وحده لتوزيع الطلاب على أنواع الدراسة التي

تحدد مهنهم في المستقبل مما يؤدي أحيانا إلى الزج بالعديد من الأفراد في مهن لا يميلون إليها، و هذا ما يعرقل الأسرة في التوجيه السليم و التخطيط الواعي لمستقبل أبنائها المهني. (الزغبي، 2010، صفحة 187)، كما تؤدي المفاهيم المهنية المشوهة والخاطئة إلى عرقلة التأهيل المهني تنجم عنه صعوبات اتخاد القرار وتردد في الاختيار المهني. (Brown, 2002, p. 469)

وكما هو معلوم، يشكل المستوى الاقتصادي للأسرة منعطفا هاما في توجيه الاختيارات المهنية والدراسية لأبنائها، فإذا كان المستوى المعيشي السبب الرئيسي لحالات التأخر دراسي، فهو أيضا أحد العوائق المهنية فالدخل المنخفض يعد من الأسباب الرئيسية التي تجعل الفرد يتراجع في دراسته فإما يقتصر على دراسات قصيرة المدى أو ينقطع تماما، وهذا التراجع والانقطاع يشكل عقبة للوصول إلى المهن المرموقة التي تتطلب دراسات عليا مطولة. (عبايدية، 2007، صفحة 123)

ومن أبرز التحديات أيضا والتي من شأنها أن تجعل الآباء يفشلون في توجيه أبنائهم مهنيا هي عدم اعتمادهم على أساليب علمية في الكشف عن رغبات أبنائهم وحدود قدراتهم لأن الأصل في توجيههم قائم على الضغط في اختيار المهنة المستقبلية هذا الضغط يجسد رغبة التعويض لدى الآباء، ففي حال فشل الأبناء في التوجه نحو الطموح الذي رسمه الوالدين نجد الآباء يثورون لأنهم في حقيقة الأمر هم الذين يشعرون بالفشل والإحباط والوصول بطموحاتهم إلى نهاية فاشلة. (عبايدية، 2007، صفحة 121) فالتوجه غير العملي الذي يلبي طموحات ورغبات الوالدين يؤثر مستقبلا في عدم امتلاك الرغبة الحقيقية للأبناء في هذا الاختيار مما يشكل عاملا سلبيا في الحد من قدرتهم ونجاحهم وبالتالي يؤثر على مستوى طموحهم واندفاعهم في العمل. (السبعاوي، 2018، صفحة 128)

وقد حدد (أرزقي، 2019، صفحة 187) المشكلات التي تواجه الأسرة وتعيق سير المشروع المهني فيما يلي:

- عدم انتهاج خطة واستراتيجية دقيقة.
- وجود أهداف غير واضحة أو قابلة للتنفيذ.
- عدم تحديد الأولويات.
- قلة المعلومات حول المهن ومتطلباتها.
- عدم معرفة إمكانات الأبناء وبالتالي صعوبة توجيهها.

خاتمة

تبقى الأسرة تمثل مصدر التأثير على مسار أبنائها وعلى جميع مشاريعهم المستقبلية بما فيها المشروع المهني، وذلك من خلال الممارسات التي تفعلها والظروف التي تهيئها و القيم والمعايير التي تغرسها فيهم عن طريق التنشئة الاجتماعية والتي تسهم في المحافظة على قيمها ومصالحها وبالتالي تحقق طموحها، ذلك أن الميل المهني بذرة تزرعها الأسرة في نفوس أبنائها وترويها بالاهتمام والدعم الذي يساعد على تفتح استعداداتهم وتنميتها.

هذه التصورات غالبا ما تسعى إلى تلبية رغبات الأولياء بالدرجة الأولى حتى وإن كان الضحية الابن نفسه ومستقبله، وذلك رفعا للمركز الاجتماعي أو حفاظا عليه لأنه عادة ما تتوافق أحلام وطموحات الأولياء مع ثقافة الانتماء، وتصبوا إلى إرضاء رغبات دفينة للوالدين أنفسهم، دون مراعاة لميول وقدرات الأبناء أحيانا. وما سيحصل على أرض الواقع يختلف من أسرة لأسرة تبعا لظروف كل منها وتدخل عوامل عديدة تضع منطلقات جديدة وانتظارات أخرى، وقد تصطدم توقعات وطموحات الوالدين بالواقع الاجتماعي الذي يمكن أن يعيق مسارهما ويغير وجهتهما، خاصة إذا كان هذا الطموح مثاليا ولا يتناسب مع الظروف المعاشة.

وفي الأخير نقول إن هذه الورقة البحثية هي محاولة للاقتراب العلمي من الموضوع، يمكن أن نعدها بمثابة إطلالة واعية على أساسها نشجع دراسات ميدانية تتناول بالبحث اسهامات طموح الأسرة في تأهيل الأبناء وإعدادهم لعالم المهن و تساعد في حل بعض المشكلات التي يمكن أن تواجهها أثناء ذلك، كما يمكن بناء برامج إرشادية تساعد الأسرة في التعرف على طاقات أبنائها وقدراتهم حتى تتمكن من توجيهها بشكل صحيح وتساعدها في وضع خطط وأهداف تتناسب وإمكاناتهم.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

-الـزغبي، أحمـد محمـد، (2010). سـبكلوجية المـراهقين: النظـريات، جوانـب النمـو، المشـكلات وسـبل العلاج، ط1. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

-أحمـد، ناديـة محمـد، (2014). اتخـاذ القـرار في الأسـرة دراسـة في أنثروبولوجيـا الأسـرة والقرابـة. مصـر: دار المعرفة الجامعية.

-بـن سـالم، آسـيا بنـت مرهـون، (2018). مسـتوى تـدخل الوالـدين في اتخـاذ القـرار المهـني لأبنـائهم وعلاقتـه برضـاهم عـن هـذا القـرار. رسـالة ماجسـتير منشـورة في الإرشـاد والتوجيـه. جامعـة السـلطان قـابوس، سـلطنة عمان.

-الشـكور، وديـع الشـكور، (1997). تأثـير الأهـل في مسـتقبل أبنائهـا علـى صـعيد التوجيـه. ط1، لبنـان: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

-الدعـدي، عـادل .(2008) .التحـديات الـتي تواجـه الأسـرة المسـلمة في المـؤتمرات الدوليـة دراسـة ناقـدة في ضوء المؤتمرات الدولية .رسالة ماجستير منشورة في التربة الإسلامية المقارنة .جامعة أم القرى، السعودية.

القاسم، محمود بديع مبارك. (2001) . علم النفس المهني بين النظرية والتطبيق (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: مؤسسة وراق للنشر.

-القيسـي، دنيـا صـالح، (2016). "دور الأسـرة التربـوي في بنـاء اتجاهـات اختيـار مهنـة المسـتقبل لـدى أبنائها". مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 22 (96)، 999-1042.

-زرقوق،رتيبـة، (2001). كيفيـة إدراك الآباء والأمهـات لمسـتقبل الأبنـاء دراسـة ميدانيـة لمجموعـة مـن الآباء والأمهات بمنطقتي إدارية وباب الواد. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع. جامعة الجزائر، الجزائر.

-زهران، سناء حامد، (2011). الصحة النفسية والأسرة.ط1، القاهرة: عالم الكتب.

-أبـو عطيـة، سـهام درويـش، (2015). نظـريات الإرشـاد والنمـو المهـني. ط1، عمـان: دار الفكـر ناشـرون وموزعون.

-عبايديـة، أحـلام، (2007). محـددات الاختيـار المهـني لـدى الطلبـة الجـامعيين .رسـالة ماجسـتير منشـورة في الاشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني .جامعة باجي مختار، عنابة.

-غريب، عبد الكريم، (2013). فلسفة التربية. الدار البيضة: عالم التربية.

-أرزقي، عبد النور، (2019). إدارة وتسيير المشروع المهني. تيزي وزو: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

-عـزت، عبـد الهـادي و العـزة، سـعيد حسـني، (2014). التوجيـه المهـني ونظرياتـه.ط2، عمـان: دار الثقافـة للنشر والتوزيع.

- البنغالي، كوثر بن صالح، (1993). التربية المهنية في المملكة العربية السعودية ودروها في تحقيق مطالب التنمية . رسالة ماجستير منشورة في التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، السعودية.

- فرج، ليبية عبد الرحمان، (2018). الطموح المهني وعلاقته بصراع الأدوار والتوافق الزواجي لدى طالبات الدراسات العليا. رسالة ماجستير منشورة، في التربية النوعية. كلية التربية. مصر.

- القاسم، محمود بديع مبارك، (2001). علم النفس المهني بين النظرية والتطبيق.ط1، عمان: مؤسسة وراق للنشر.

- منصوري، نفيسة، (2018). "تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تبعا للمستوى التعليمي والاقتصادي دراسة وصفية على عينة من الأولياء". مجلة التنمية البشرية، جامعة وهران2، 6(02)، 111-127.

- السبعاوي، هناء جاسم، (2018). "إسهام الأسرة الموصلية في تنمية الطموحات المهنية لأبنهائها". مجلة الدراسات الموصلية، العدد (49)، 121-141.

المراجع باللغة الأجنبية

- Boutefnouchet, M, (1982). *La famille Algérienne évolution et caractéristiques récents.* Alger: société nationale d'édition et de diffusion.

- Brown, D. (2002). *Career choice development* . San Francisco: published by JOSSEY6BASS.

- Khasmohammadi, M., Noah, M., Rusnani, K., Maznah, B., Bakhash, F., & Keshavarz, H. (2010). Manifestation of parental perfectionism on creer indecision. *Procedia social and behavioral sciences Elsevier*,(5), 1200-1204.

- Kumar, B. (2015). Level of aspiration on academic performance of school students. *the international journal of Indian psychologie*, 3(1), 141-148.

- Nickisch, A., & khadjavi, M. (2018). Parents' Ambitions and Children's Competitiveness. *Journal of economic psychology*, (67),87-102.

- Waddell and other, G. &. (2008). Vocational rehabilitation: what works, for whom, and when? *Raport for the vocational rehabilitation.* London: Task Group TSO